

من صحابة الرسول

المجموعة الأولى

٤

معاذ

بن جبل

فائيس محمد عزت

من صحابة الرسول

المجموعة الأولى ٤

مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ

بقلم

نانيس محمد عزت

الناشر

مكتبة مصر

بمبادرة وزارة الثقافة  
شارع كامل صدقي - الفيحة  
٥٩٠٨٩٤٠ ت

## مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ

كَانَ أَيْمَنُ طِفْلاً ثَرَّارًا كَثِيرَ الْكَلَامِ لَا يُرَاعِي  
آدَابَ الْحَدِيثِ ، فِدَائِمًا مَا يَتَكَلَّمُ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ ،  
وَكَثِيرًا مَا يُقَاطِعُ مَنْ يُحَدِّثُهُ ، وَلَا يَهْتَمُّ بِالِاسْتِمَاعِ  
إِلَى مَا يُقَالُ لَهُ ، وَعَبَثًا حَاوَلَ وَالِدُهُ أَنْ يُعَلِّمَهُ  
آدَابَ الْحَدِيثِ ، وَلَكِنَّهُ بَقِيَ عَلَى حَالِهِ .

وَذَاتَ يَوْمٍ قَالَ أَيْمَنُ لَوَالِدِهِ : مَتَى سَنَذْهَبُ إِلَى  
النَّادِي ، وَمَنْ سَيَكُونُ مَعَنَا ؟ وَمَاذَا سَنَفْعَلُ هُنَاكَ ؟  
وَهَلْ أَلْبَسُ مَلَابِسَ ثَقِيلَةً أَوْ خَفِيفَةً ؟  
قَالَ وَالِدُهُ : سَنَذْهَبُ السَّاعَةَ ..

قَاطَعَهُ أَيْمَنُ بِقَوْلِهِ : وَهَلْ يُمَكِّنُ أَنْ أَدْعُو  
صَاحِبِيَّ سَامِحَ وَعَادِلَ ؟ لِنَلْعَبَ مُبَارَاةً فِي كُرَةِ

السَّئِلَةُ .

قالَ والدُّهُ : نَعَمْ ، يُمَكِّنُكَ أَنْ ..

قالَ أَيْمَنُ : عَظِيمٌ !.. أَتَعْلَمُ يَا وَالِدِي أَنَّنَا فِي  
الْمَرَّةِ السَّابِقَةِ هَزَمْنَا الْفِرْقَةَ الْمُنَافِسَةَ ؟ فَقَدْ اسْتَطَاعَ  
سَامِحٌ أَنْ يُرَاوِغَ الْفَرِيقَ كُلَّهُ ، وَيُحَرِّزَ هَدَفًا رَائِعًا .  
وَالْيَوْمَ سَنَلْعَبُ ..

قَاطَعَهُ وَالِدُهُ : أَيْمَنُ .. الرَّحْمَةُ يَا بُنَى ، فَقَدْ  
أَصْبَتَنِي بِصُدَاعٍ .

قالَ أَيْمَنُ : أَأَحْضِرُ لَكَ قُرْصَ أُسْبِرِينَ ، أَمْ كَوْبًا  
مِنَ الشَّاي ، أَمْ تُحِبُّ أَنْ تَنَامَ ؟

قالَ وَالِدُهُ : لَا ، بَلْ سَأَحْضِرُ لَكَ أَنَا قِصَّةً  
لَتَقْرَأَهَا ، عَلَى أَلَّا أَسْمَعَ لَكَ صَوْتًا حَتَّى تَنْتَهِيَ



منها .

قال أيمن : وما اسمُ هذه القِصَّة ؟ أهى مُسَلِّيَّةٌ يا

أبى ؟

قال والدُّه : نعم ، ومُفِيدَةٌ لك أيضًا .

قام والدُّه وأحضر القِصَّة ، وقال لأيمن : ها هى

القِصَّةُ فاقرأها .

قال أيمن : قِصَّةُ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ .. مَنْ هُوَ يَا أَبى ؟

قال والدُّه فى حَزَمٍ : اقرأ القِصَّةَ يَا أَيْمَنُ أَوَّلًا .

وبدأ أيمنُ يَقْرَأُ قِصَّةَ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، فعَرَفَ أَنَّ

مُعَاذًا كَانَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَيَّامِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنَّهُ أَسْلَمَ وَهُوَ فِي الثَّامِنَةِ عَشْرَةَ مِنْ

عُمُرِهِ عَلَى يَدِ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ ، وَكَانَ أَحَدَ

الاثْنَيْنِ وَالسَّبْعِينَ شَخْصًا الَّذِينَ بَايَعُوا الرَّسُولَ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْعَقَبَةِ . وَعِنْدَمَا عَادَ إِلَى  
الْمَدِينَةِ ، حَرَّصَ هُوَ وَبَعْضُ الْفَتَيَانِ أَنْ يَكْسِرُوا  
الْأَوْثَانَ وَيَنْزِعُوهَا مِنْ بُيُوتِ الْمُشْرِكِينَ ، وَكَانَتْ  
لَهُمْ حِكَايَةٌ طَرِيفَةٌ ، سَاعَدَتْ عَلَى دُخُولِ أَحَدِ  
كِبَارِ رِجَالِهَا يَثْرَبَ « الْمَدِينَةِ » فِي الْإِسْلَامِ ، هُوَ  
عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ وَكَانَ عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ  
سَيِّدًا مِنْ سَادَاتِ بَنِي سَلَمَةَ ، وَكَانَ لَهُ صَنْمٌ مِنْ  
الْخَشَبِ يُحِبُّهُ وَيَعْتَنِي بِهِ أَشَدَّ اعْتِنَاءٍ ، فَيَلْفُهُ فِي  
الْحَرِيرِ ، وَيُطَيِّبُهُ بِأَفْخَرِ الْعُطُورِ . فَفِي أَثْنَاءِ اللَّيْلِ  
وَعَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ نَائِمٌ ، جَاءَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَمِنْ  
مَعَهُ مِنَ الْفَتَيَانِ ، فَحَمَلُوا الصَّنَمَ وَالْقَوْهَ فِي حُفْرَةٍ

مَلِيئَةً بِالْقَاذُورَاتِ . وَعِنْدَمَا اسْتَيْقَظَ عَمْرُوٌ لَمْ يَجِدْ  
صَنَمَهُ فِي مَكَانِهِ ، فَرَاخَ يَبْحَثُ عَنْهُ حَتَّى وَجَدَهُ  
مُلَطَّخًا بِالْوَحْلِ وَالْقَاذُورَاتِ ، فغَضِبَ غَضَبًا  
شَدِيدًا ، ثُمَّ نَظَّفَهُ وَطَيَّبَهُ ، وَقَالَ لَهُ : أَيُّ مَنَاةَ :  
« اسْمِ الصَّنَمِ » وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي أَعْلَمُ مِنْ صَنَعِ بَكِ  
هَذَا لِأُخْزِيَنَّهُ . وَتَكَرَّرَ نَفْسُ مَا حَدَثَ فِي الْيَوْمِ  
التَّالِي ، فَتَكَرَّرَ غَضَبُ عَمْرُو ، فَوَضَعَ مَعَ الصَّنَمِ  
سَيْفًا وَقَالَ لَهُ : خُذْ هَذَا السَّيْفَ وَدَافِعْ عَنِ  
نَفْسِكَ . وَجَاءَ الْفَتَيَانُ وَفَعَلُوا بِالصَّنَمِ مَا فَعَلُوهُ فِي  
الْيَوْمَيْنِ السَّابِقَيْنِ ، فَأَلْقَوْهُ فِي الْوَحْلِ وَرَبَطُوا  
السَّيْفَ فِي عُنْقِ كَلْبٍ مَيِّتٍ .

فَاغْتَاظَ عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ مِنْ صَنَمِهِ الَّذِي لَمْ

يَسْتَطِيعُ أَنْ يُدَافِعَ عَنْ نَفْسِهِ ، فَكَيْفَ إِذْ يُسْتَطِيعُ  
أَنْ يَحْمِيَهُ هُوَ أَوْ يَحْفَظَهُ ؟ فَأَلْقَى بِهِ بَعِيدًا وَأَعْلَنَ  
إِسْلَامَهُ .

ضَحِكَ أَيْمَنُ كَثِيرًا وَقَالَ : يَا لَهَا مِنْ قِصَّةٍ  
طَرِيفَةٍ ، إِنَّ مَا فَعَلَهُ مُعَاذٌ وَأَصْحَابُهُ بِالصَّنَمِ ..

قَاطَعَهُ أَبُوهُ وَقَالَ : أَكْمِلِ الْقِصَّةَ يَا أَيْمَنُ ، فَإِنَّ  
حَيَاةَ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، مَلِيَّةٌ بِالْعَبْرِ وَالْمَوَاقِفِ الرَّائِعَةِ .

وَاسْتَمَرَ أَيْمَنُ فِي قِرَاءَةِ الْقِصَّةِ ، وَعَلِمَ مِنْهَا أَنَّهُ  
عِنْدَمَا هَاجَرَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ  
مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، حَرَصَ مُعَاذٌ عَلَى مُلَازِمَتِهِ ، وَأَخَذَ  
عَنْهُ الْقُرْآنَ وَشَرَائِعَ الدِّينِ ، فَكَانَ لَا يَتَغَيَّبُ عَنْ  
مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الرَّسُولِ ، وَيُظَلُّ صَامِتًا



يَسْتَمِعُ إِلَيْهِ ، فَيَعْبُدُ وَيَحْفَظُ مَا يَقُولُ ، حَتَّى صَارَ  
مَنْ أَقْرَأَ الصَّحَابَةَ لِكِتَابِ اللَّهِ ، وَأَعْلَمَهُمْ بِشَرَائِعِ  
الْإِسْلَامِ .

وَقَدْ قَالَ عَنْهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
( أَعْلَمُ أُمَّتِي بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَل ) .  
وَكَانَ لِمُعَاذٍ الشَّرَفُ أَنْ كَانَ مِنَ السِّتَةِ الَّذِينَ جَمَعُوا  
الْقُرْآنَ فِي حَيَاةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

أَرْسَلَ الرَّسُولُ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ ، لِيُعَلِّمَ النَّاسَ  
تَعَالِيمَ الدِّينِ وَيُفَقِّهَهُمْ فِيهِ . وَسَأَلَهُ الرَّسُولُ : بِمَاذَا  
تَقْضِي يَا مُعَاذُ ؟ قَالَ : بِكِتَابِ اللَّهِ . فَسَأَلَهُ  
الرَّسُولُ : فَإِنْ لَمْ تَجِدْ ؟ قَالَ : فَبِسُنَّةِ نَبِيِّهِ . فَسَأَلَهُ :  
فَإِنْ لَمْ تَجِدْ ؟ قَالَ فَأَجْتَهِدُ بِرَأْيِي . وَقَدْ كَانَ لِمُعَاذٍ

عَقْلٌ وَاعٍ مُسْتَنِيرٌ ، أَعَانَهُ عَلَى التَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ .  
وَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُودِّعَ مُعَاذًا  
فِي طَرِيقِهِ إِلَى الْيَمَنِ ، وَكَانَ مُعَاذٌ عَلَى رَاحِلَتِهِ ،  
يَمْشِي النَّبِيُّ إِلَى جَانِبِهِ ، وَقَالَ لَهُ : ( يَا مُعَاذُ ، إِنَّكَ  
عَسَى أَلَّا تَلْقَانِي بَعْدَ عَامِي هَذَا ، وَلَعَلَّكَ أَنْ تُمَرَّ  
بِمَسْجِدِي وَقَبْرِي .. ) فَبَكَى مُعَاذٌ لِفِرَاقِ النَّبِيِّ ،  
وَصَدَقَتِ النُّبُوءَةُ ، فَمَاتَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ مُعَاذٌ مِنَ الْيَمَنِ . وَعَادَ مُعَاذٌ إِلَى  
الْمَدِينَةِ فِي عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ وَقَدْ أَثْرَى  
وَاعْتَنَى ، فَطَلَبَ مِنْهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنْ يُعِيدَ إِلَى  
بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ نِصْفَ مَالِهِ . وَلَئِنَّهُ وَاثِقٌ مِنْ  
طَهَارَةِ مَالِهِ ، رَفَضَ وَقَالَ :

- إِنَّهُ مَالِي وَلَا شَبْهَةَ فِيهِ .

وَنَامَ مُعَاذٌ وَرَأَى رُؤْيَا أَنَّهُ يَعْبُرُ بُحِيرَةً وَيَخَافُ  
الْغَرَقَ ، حَتَّى جَاءَ عُمَرُ وَأَنْقَذَهُ . فَأَسْرَعَ إِلَى عُمَرَ  
وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يُشَاطِرَهُ نِصْفَ مَالِهِ .

وَلَكِنْ أَبَا بَكْرٍ رَفَضَ لِثِقَتِهِ فِي مُعَاذٍ وَفِي أَمَانَتِهِ .  
قَالَ أَيْمَنُ : كَيْفَ يَشْكُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي  
أَمْوَالِ مُعَاذٍ ، وَقَدْ نَشَأَ مُعَاذٌ فِي مَدْرَسَةِ النَّبُوَّةِ ،  
وَتَعَلَّمَ عَلَى يَدِ الرَّسُولِ ، فَكَيْفَ لَهُ أَنْ يَشْكُ فِي  
أَحَدِ تَلَامِيذَةِ الرَّسُولِ ؟

قَالَ أَبُوهُ فَرِحًا بِمُلَاحَظَةِ ابْنِهِ : لَا تَتَعَجَّلْ يَا  
أَيْمَنُ.. وَأَكْمِلْ قِرَاءَةَ الْقِصَّةِ ، وَسَوْفَ تَعْرِفُ أَنَّ  
سَيِّدَنَا عُمَرَ ، كَانَ يَعْرِفُ لِمُعَاذٍ قَدْرَهُ ، وَكَانَ

يَسْتَشِيرُهُ دَائِمًا . وَقَالَ عَنْهُ : لَوْلَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ  
لَهَلَكَ عُمرُ .

وَأَكْمَلَ اِيْمَنُ قِرَاءَةَ الْقِصَّةِ ، فَعَرَفَ الْكَثِيرَ عَنْ  
مُعَاذٍ ، وَعَرَفَ كَذَلِكَ أَنَّ سَيِّدَنَا عُمرُ ، بَعَثَ مُعَاذًا  
لِيُوزَعَ الْأَعْطِيَا تِ عَلَى بَنِي كِلَابٍ . وَعَادَ مُعَاذٌ  
إِلَى زَوْجَتِهِ خَاوِي الْيَدَيْنِ ، فَسَأَلَتْهُ : أَيْنَ مَا جِئْتَ  
بِهِ مِمَّا يَأْتِي بِهِ الْوَلَاةُ مِنْ هَدِيَّةٍ لِأَهْلِهِمْ ؟

وَرَدَّ عَلَيْهَا مُعَاذٌ : لَقَدْ أَرْسَلَ مَعِيَ عُمرُ رَقِيبًا  
يُحْصِي عَلَيَّ .

وَعَلِمَ عُمرُ بِمَا قَالَهُ مُعَاذٌ لَزَوْجَتِهِ ، فَسَأَلَهُ  
مُسْتَنْكِرًا : أَرْسَلْتَ مَعَكَ رَقِيبًا ؟

فَرَدَّ مُعَاذٌ : لَا ، وَلَكِنِّي لَمْ أَجِدْ شَيْئًا أَعْتَذِرُ بِهِ  
إِلَيْهَا إِلَّا ذَلِكَ .

وَضَحِكَ الْخَلِيفَةُ عُمَرُ ، وَأَعْطَاهُ بَعْضَ الْهَدَايَا  
لِزَوْجَتِهِ لِيَرْضَى .

وَأَرْسَلَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ إِلَى الشَّامِ إِلَى عُمَرَ  
ابْنِ الْخَطَّابِ يُخْبِرُهُ بِانْتِشَارِ الْإِسْلَامِ فِي الشَّامِ ،  
وَيَطْلُبُ مِنْهُ مَنْ يُعَلِّمُهُمُ الدِّينَ ، وَيُفَقِّهُهُمْ فِيهِ .

فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ عُمَرُ ثَلَاثَةً مِمَّنْ جَمَعُوا الْقُرْآنَ أَيَّامَ  
الرَّسُولِ ، هُمْ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَعِبَادَةُ بْنُ  
الصَّامِتِ ، وَأَبُو الدَّرْدَاءِ . وَكَانَ مُعَاذٌ دَائِمَ الدَّعْوَةِ  
إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ، وَكَانَ يَرَى فِي الْعِبَادَةِ قَصْدًا  
وَعَدْلًا . وَسَأَلَهُ أَحَدُ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يُعَلِّمَهُ ، فَقَالَ لَهُ :  
هَلْ أَنْتَ مُطِيعٌ إِنْ عَلَّمْتُكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ :  
اغْتَدِلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، فَصُومْ وَأَفْطِرْ ، وَاکْتَسِبْ



وَلَا تَأْتُمْ ، وَلَا تَمُوتَنَّ إِلَّا مُسْلِمًا ، وَإِيَّاكَ أَنْ يَدْعُوَ  
عَلَيْكَ مَظْلُومٌ .

وَلَا حَظَّ أَيْمَنَ مِنْ سِيَاقِ الْقِصَّةِ أَنَّ مُعَاذًا كَانَ  
دَائِمًا كَثِيرَ الصَّمْتِ ، كَثِيرَ التَّأَمُّلِ فِي الْكَوْنِ ،  
قَلِيلَ الْكَلَامِ إِلَّا عِنْدَ الضَّرُورَةِ ، وَإِذَا تَكَلَّمَ لَا  
يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ .

وَقَدْ وَصَفَهُ أَحَدُ مُعَاَصِرِيهِ فَقَالَ : كَأَنَّمَا يُخْرِجُ  
مِنْ فَمِهِ نُورًا وَلَوْلُؤَا . وَكَانَ مُعَاذٌ غُنُصْرًا مُشْتَرَكًا  
فِي جَمِيعِ مَجَالِسِ الْعِلْمِ ، يَجْلِسُ فِيهَا صَامِتًا لَا  
يَتَحَدَّثُ إِلَّا إِذَا طُلِبَ مِنْهُ الْحَدِيثُ ، وَإِذَا اخْتَلَفَ  
الْحَاضِرُونَ فِي شَيْءٍ ، رَدَّوهُ إِلَيْهِ لِيَفْصِلَ فِيهِ ، عَلَى  
الرُّغْمِ مِنْ أَنَّهُ كَانَ أَصْغَرَ الْحَاضِرِينَ سِنًا .

وفى الشام أُصيب مُعَاذٌ بِالْوَبَاءِ . فلَمَّا حَضَرَتْهُ  
الْوَفَاةُ اسْتَقْبَلَ الْقَبْلَةَ وَنَاجَى رَبَّهُ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ  
تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَحَبُّ الدُّنْيَا وَطَوَّلَ الْبَقَاءِ فِيهَا  
لِغَرْسِ الْأَشْجَارِ وَجَرَى الْأَنْهَارِ ، وَلَكِنْ لَظَمًا  
الْهَوَاجِرِ ، وَمُكَابَدَةِ السَّاعَاتِ ، وَمُزَاحَمَةِ الْعُلَمَاءِ  
بِالرُّكْبِ عِنْدَ حَلْقِ الْعِلْمِ . وَلَقِيَ مُعَاذٌ رَبَّهُ وَهُوَ فِي  
الثَّالِثَةِ وَالثَّلَاثِينَ مِنْ عُمُرِهِ .

وعِنْدَمَا انْتَهَى أَيْمَنُ مِنْ قِرَاءَةِ الْقِصَّةِ ، قَالَ  
لِوَالِدِهِ : يَا لَهَا مِنْ قِصَّةٍ جَمِيلَةٍ يَا أَبَى !

قَالَ أَبُوهُ : وَمَاذَا تَعَلَّمْتَ مِنْهَا يَا أَيْمَنُ ؟

قَالَ أَيْمَنُ : تَعَلَّمْتُ مِنْهَا إِذَا كَانَ الْكَلَامُ مِنْ  
فِضَّةٍ ، فَالْسُّكُوتُ مِنْ ذَهَبٍ .

قال أبوه : حَسَنٌ يَا أَيْمَنُ ، وَيَجِبُ عَلَيْكَ دَائِمًا  
أَنْ تَتَذَكَّرَ الدُّعَاءَ الْمَأْثُورَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَمْتِي  
فِكْرًا ، وَنُطْقِي ذِكْرًا .  
وَالآنَ هِيَ لِنُذْهَبَ إِلَى النَّادِي ، حَتَّى لَا نَتَأَخَّرَ  
عَنْ أَصْدِقَائِكَ .